عبد الخالق الركابي

تجليات القمر الاسود

جثتـي قمر موحش
كلما اعتكر الغسق الدموي استدار على
حافة الليل اسود كالصمت ، فانتبهوا !..
وارسموا ، حين أسفر عن عري جرحي ، الصليب
اقرأوا سورة ما ، فبعد قليل سينتصف الليل :
في اي رمل ، ترى ، تغرسون الرؤوس ؟!
دمي اكتسح الارض وامتد حتى صميم التراب!

سينتصف الليـل :
في اي مقبرة ستوارون جثتي المستباحة ؟!
لي جسد يسع الوطن العربي !!

سينتصف الليـل :
ها أنذا !.. كلما ضاقت الارض والموت قايضكم
بدمي، اكتملت جثتي قمرا عربيا تخطى مداراتكم
واستدار ،على كل بوّابة شهدت كل من
ولغوا في دمي ، شاهدا وشهيدا ـ
بعينيّ هاتين ابصرتهم
ـ صحوة الاحتضار المريرة لن تخدع المحتضر :
« رفّ جناح الموت بـ .. طيـ .. ئـ .. ا
فاحتقنت حلمة ثدي باللبن الممنوع ، تخطّى
أطفال فلسطين طفولتهم ، وتعلّم اصغرهم
كيف يكون الصبر !..
وطوى الشهداء خرائطنا المهورة بالحبر الباهت ،
قالـوا :
ـ للارض خرائط أخرى
ترسم بالدّم ! !
تساءلنا :
ـ كيف ؟!

أجابـوا :
ـ تلّ الزعتر !! »
هادئا كالرصاصة في فوهة البندقية ، ممتلئا
مثل جرح قديم تكوّر فوق نثار
الشظية ، مفتسلا بدمي ، اترقبكم :
« لا أرى غير ظلي المديد ، وغير دم
يتشرّبه الرمل !! ... »

هاأنذا أتفقّد ابوابكـم :
« يتناهى لسمعي صرير اسرّتكم
وهي تختضّ ...
تختضّ ....
تختضّ ....
تهدأ ـ
يخفق ، ما بيـن جنبي ، قلبـي ،
اقول :
ـ ترى ، أطرق الآن ؟!
أطرق ؟ !
أطر ... ؟!

يشجّ انتظاري المرير غطيط حناجركم !! »
هادئـا ...
كالرصاصة ..
أولد من ...
موتـي ...
المستحيل ! !

بغـداد